بسم الله الرحمن الرحيم
﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾
«قرآن كريم»

منبر الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل خميس

المدير المسؤول
الشيخ محمد المكي الناصري

رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني

الخميس 5 ذي الحجة 1413 الموافق 27 ماي 1993 م ● العدد 47 ● السنة الأولى ● ثمن العدد: درهمان ● رقم الإيداع القانوني: 1992/79

جلالة الملك الحسن الثاني يخاطب في كلمة سامية أعضاء أمانة ومكتب اتحاد المحامين العرب :

نحن رؤساء الدول العربية جميعا مؤمنون بضرورة جمع الشمل، وأشهد الله أن هذه هي الحقيقة

استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله يوم الاثنين الماضي أعضاء أمانة ومكتب اتحاد المحامين العرب الذين شاركوا في المؤتمر الثامن عشر لاتحاد المحامين العرب الذي انعقد بالدار البيضاء، وأقام جلالته حفل استقبال على شرفهم.

وبهذه المناسبة خاطب جلالته المحامين العرب بكلمة سامية نلخصها لقراء منبر الرابطة فيما يلي :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة

إنني مناثر جدا بهذا التذكار الذي عبرتم به عن تقديركم للمغرب وعن مساندتكم لبلدكم الثاني المغرب.

وحينما أقول لكم «مرحبا» أقولها مثلثة مرحبا بكم في بلدكم الثاني، ومرحبا بكم في بيتكم هذا، ومرحبا بكم عند قانوني مثلكم.

إنني أعتز وأفتخر بتكويني كقانوني، ولو لم أكن في المنصب الذي أنا فيه لكنت دون شك فردا من أسرتكم النبيلة الشريفة المحترمة.

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة النساء (إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل).

لسنا هنا لتفسير هذه الآية، ولكن لمحاولة إدراك ما ترمي إليه، ذلك أن العدل يعرفه الكل، ولكن لايصل اليه الكل، إلا أن هناك وسائل للوصول إلى العدل منها القاضي بالطبع، ومنها القوانين، ومنها المسطرات، ومنها كذلك المحامي.

فدوركم يدخل في إطار هذه الاية الكريمة، لأنكم تعينون على رفع مظلمة المظلوم، وتعينون على أن تؤدوا الامانات إلى أهلها، كما أنكم تعينون القضاة والقضاء على معرفة الحقيقة وتقصيها أينما كانت.

حضرات السادة

لقد اطلعت على بيانكم الختامي، وبالطبع وقعت عيني على الفقرة التي تشيرون فيها إلى حالة الأسرة العربية، ولكن من باب الصراحة، وأنا معروف بالصراحة، واجب العمل ومصالحة الخصوم، لا يقع فقط على مسؤولية الحكام، بل في ما يخص القضية التي تهمنا، والتي أشرتم إليها، والمتعلقة بما هو حاصل بين الكويت والعراق الشقيقين هي مسالة شعوب وليست مسالة قادة، فإذا كانت الشعوب بجماهيرها، والأطر بفضيلتها ووعيها، راغبة وتريد بإيمان عميق وتعمل بايمان عميق على التصالح لابد أنذاك للقادة أن يكونوا سماعين لكلمة شعوبهم، بل ملتزمين روحيا وسياسيا على أن يقولوا للجماهير وللأطر: نعم للمصالحة ...

البقية ص 2

كلمة العدد

المسلمون : يمرون بفترة خطيرة في منتهى الحسرة ومنتهى الحيرة

المسلمون في هذه الأيام في منتهى الحسرة وفي منتهى الحيرة يطالبون بالسلام، لكن يطلب منهم الاستسلام، ينساءلون فيما بينهم وبين أنفسهم، وفيما بينهم وبين إخوانهم، ما هذا الانقلاب العجيب والغريب في الأوضاع؟

كيف تمكنوا من فهر الاستعمار، دون أن يتمكنوا من فهر أذنا به البغاة الطغاة، وعلى رأسهم دعاة الصهيونية في فلسطين، ودعاة التمزيق العرقي في البوسنة والهرسك؟

ما هو السر فيما آل إليه أمر خصوم الإسلام من الانتقام المسلط على أبنائه في كل مكان ؟ ما هو السر فيما يتعرض له المسلمون كل صباح ومساء في عقيدتهم وأعراضهم وأموالهم وأرواحهم دون شفقة ولا رحمة؟

ثم ينتهي المسلمون بوضع أسئلة حائرة تتلمس الجواب، ولسان حالهم، إن لم يكن لسان مقالهم، يقول : بماذا نصدق ؟ هل نصدق بمضمون القرآن؟ هل نكذب الواقع المشاهد بالعيان، وعدوان خصوم الإسلام، وتطاولهم على المسلمين، تحت أنظار العالم، يتضاعف في كل آن؟

حقا، إن هذه الحيرة التي تنتاب أذهان المسلمين في كل مكان كافية لأن تجعلهم يتأملون ويبحثون عن أسباب النكبة التي حلت بهم وعن عللها الأصلية والفرعية.و وبقليل من التأمل والبحث سيقتنعون أن علتها الأولى هي ابتعاد المسلمين في العهود الأخيرة عن منابع الإسلام الأولى رويدا رويدا، وهجرهم لكتاب الله نصا وروحا، وتمردهم على سنن الله الثابتة في الكون، التي جعل القيام بها وسيلة من وسائل النصر والغلبة، وجعل إهمالها طريقا مؤديا إلى الهزيمة والضعة والحيرة.

قال حكيم الإسلام الأول السيد جمال الدين الأفغاني الحسيني في خواطره المكتوبة (إن الديانة الإسلامية وضع أساسها على طلب الغلبة والشوكة، وعلى رفض كل قانون يخالف شريعتها، ونبذ كل ما لا يقوم على تنفيذ أحكامها، ومن تأمل في آية (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) أيقن أن من صبغ بهذا الدين فقد صبغ بحب الغلبة وطلبها، واتخاذ كل ما يسهل له الوصول إليها، وبذل الجهد والسعي بقدر الطاقة البشرية في سبيلها، فضلا عن الاعتصام بالمنعة والامتناع من تغلب غيره عليه).

وقال حكيم الإسلام الثاني شكيب أرسلان :

(لو كان الله تعالى وعد المومنين بالعزة بمجرد الاسم دون الفعل، لكان يحق لنا أن نقول أين عزة المومنين من قوله تعالى (ولله

البقية ص 2

حول العالم الإسلامي — الصفحة الثانية
أحاديث العلماء — الصفحات 3 4 5 6 7
تأملات وخواطر — الصفحة الثامنة

مظاهرة إسلامية أمام البيت الأبيض

قامت المنظمات والمؤسسات الإسلامية في الولايات المتحدة، بتنظيم مظاهرة ضخمة، تعتبر الأولى من نوعها بالنسبة للمسلمين في أمريكا، أمام البيت الأبيض، وذلك للمطالبة برفع حظر استيراد الأسلحة عن مسلمي البوسنة، وقصف المواقع الصربية من الجو بسلاح الجو الأمريكي:

وحضر يوسف إسلام من بريطانيا خصوصا للمشاركة في هذه المظاهرة، كما شارك فيها محمد علي كلاي بطل العالم للملاكمة الأسبق، والإمام وارث الدين محمد وقيادات إسلامية عديدة، وشارك في هذه المظاهرة ما يزيد عن عشرين ألفا مسلما.

جلالة الملك الحسن الثاني يخاطب في كلمة سامية أعضاء أمانة ومكتب اتحاد المحامين العرب:

تابع ص 1

كفى جبلنا جراحا، وعلينا أن نجنب أبناءنا وحفدتنا هذه المشقة وهذا الإحساس المؤلم العميق، وأن نبعدهم عنه إذا نحن أردنا أن نعمل عملا جيدا.

أخيرا مما لاشك فيه أن الدول العربية في حاجة إلى الالتئام وجمع الشمل، إن العالم أصبح في مخاض سينبثق عنه عالم جديد بقوانين جديدة وباعراف جديدة وبمعارك جديدة كذلك، وإن كانت لا تكتسي معارك الحرب الباردة أو الساخنة التي كنا نعرفها، بل أخاف أن تكون حربا ضارية لا ترحم لأنها ستكون مبنية على القريحة وعلى التنافس، ولا يمكن أبدا للدول العربية، لا بكمها بمئات ملايين سكانها، ولا بكيفها بأطرها، ولا بخيراتها، أن تبقى بمعزل عن هذا الزمن الذي يصنع فيه العالم بعد الله قدره ومصيره.

فنحن رؤساء الدول العربية جميعا ولا أقول هذا مجاملة، مومنون جميعا بضرورة جمع الشمل، وأشهد الله أن هذه هي الحقيقة، بقي كيف يتم جمع هذا الشمل، فالمسالة إذن مسالة تطبيق لا مسالة مبدا.

فكونوا رعاكم الله رسل هذه الصفحات البيضاء الجديدة حينما سترجعون إلى بلدانك، واعينوا رؤساءكم أينما كانوا، لتسهلوا علينا بعد الإيمان والاقتناع الوسائل التطبيقية للاجتماع.

حول عالمنا الاسلامي

«برنامج وثائقي عن الإسلام»

يقوم تلفزيون ال«ب.ب.سي» بعرض برنامج وثائقي عن الإسلام الحي على شكل حلقات أسبوعية من إعداد وتقديم البروفيسور أكبر أحمد، الباحث في علم الإنسان في جامعة كامبردج ببريطانيا وهي حلقات يمكن اعتبارها أول محاولة غربية جادة في معالجة موضوع الإسلام كدين عالمي صالح لكل زمان ومكان وهو أيضا ثقافة وحضارة.

وقد تم تصوير البرنامج في تسعة عشر بلدا من بينها الهند ومصر وتركيا والبوسنة ونيجيريا وهي بلدان شملها الإسلام بحضارته وعمرانه وتقاليده الاجتماعية، وتنقلها عدسات البي - ب - س - بتصوير دقيق للزمان والمكان والسيرة، وتلتقي مع علماء المجتمع وطلابه ومثقفيه في ست حلقات استغرق إعدادها ما يزيد عن سنتين.

ويتحدث البرنامج في الحلقة الأولى عن العقيدة الإسلامية والمثال النبوي الذي انطلقت منه الحضارة.

وفي الحلقة الثانية يتحدث عن الإمبراطورية الإسلامية وامتدادها من شواطىء المغرب حتى جبال همالايا.

وتركز الحلقة الثالثة على عصور النهضة في الإسلام عند ما كان المسلمون يحملون مشاعل العلم والمعرفة في الوقت الذي كان يعيش فيه الغرب عصور الظلام، فيما تظهر المرأة في الحلقة الرابعة بصورة تختلف كليا عما رسمه الغرب لها، فهي سيدة المنزل وأم الأولاد والجدة التي تحظى باحترام الجميع وهي نصف المجتمع لها حق التعليم والعمل واختيار الزوج مع التزامها باللباس الذي يحافظ عليها ويميز هويتها كامرأة مسلمة.

وتنقلنا الحلقة الخامسة إلى إشكالية العلاقة بين المسلم والمجتمعات الغربية خارج الوطن الإسلامي، وفي الحلقة الأخيرة تتلخص قضايا المسلمين في جراح فلسطين والبوسنة وكشمير ومواضع أخرى نقمع فيها العقيدة.

ويهدف البرنامج كما قال البروفيسور أحمد إلى تعريف الغرب بحضارة الإسلام العريقة كي يعمل على تصحيح مفاهيمه الخاطئة لأن الإسلام حقيقة معاشة لا يمكن تجاوزها.

عالمك الاسلامي

دول إفريقية إسلامية

تقع الصومال على طرف القرن الإفريقي البارز في مياه المحيط الهندي وتطل سواحلها على خليج عدن في الشمال والمحيط الهندي في الشرق.

ويتميز الصومال بوحدته القومية فهو شعب واحد يدين بالإسلام.. ومن البلدان الإفريقية الإسلامية جيبوتي التي تقع على خليج ضيق يربط بين مضيق باب المندب والبحر الأحمر من ناحية، وخليج عدن من ناحية أخرى.

ومن البلدان الإفريقية الاسلامية السينغال وتقع السينغال في أقصى الغرب من إقليم غرب إفريقية.

وقد وصلت دعوة الإسلام إلى ضفاف نهر السينغال عن طريق المغرب، وشقت الثقافة العربية الإسلامية طريقها من مدينة فاس إلى السينغال، وتعد داكار عاصمة السينغال كما تعتبر أكبر موانىء إفريقية.

ومن البلدان الإفريقية الإسلامية جامبيا التي تبلغ مساحتها 11 ألف و 295 كلبومتر مربعا، لا يختلف سكانها عن سكان السينغال، وكانت جزءا من إمبراطورية مالي الإفريقية حتى اكتشفها البرتغاليون في القرن الرابع عشر الميلادي.

ونسبة عدد المسلمين في جامبيا يزيد على نصف عدد السكان.

ومن البلدان الإفريقية الإسلامية غينيا التي تقع في الجنوب الغربي من إقليم غرب إفريقيا ويمثل المسلمون حوالي 80 في المائة من مجموع السكان الذين يبلغ عددهم خمسة ملايين وتبلغ مساحتها 245.857 كيلومتر مربع.

ومن البلدان الإفريقية الاسلامية غينيا بيساو التي يسكنها حوالي مليون نسمة والعاصمة بيساو.

ومن البلدان الإفريقية الاسلامية مالي وهي إحدى دول غرب إفريقية التي سكنها حوالي ستة ملايين نسمة، وقد انتشر فيها الاسلام عبر الصحراء، بعد القرن الرابع الهجري، زارها ابن بطوطة في أواسط القرن الثامن الهجري ووصفها في أخبار رحلته.

وأكبر قبائل مالي هي المبارا التي يبلغ عددها مليون شخص وتوجد بها قبائل أخرى كثيرة تختلط فيها الدماء العربية المغربية بالدماء الزنجية وأكثر من 70 في المائة من سكان مالي مسلمون وأهم مدن مالي باماكو وموبني وجاو وتمبوكتو.

ومن البلدان الإفريقية الإسلامية جمهورية ساحل العاج التي تبلغ مساحتها 322.463 كلبومترا مربعا وهي تطل على خليج غينيا ويؤلف المسلمون أكبر مجموعة موحدة من السكان، أما المسيحيون فد يزيدون على 12 في المائة من السكان.

وتعتبر أبيدجان من أكبر مراكز التجارة في إفريقيا وهي تجتذب كثيرا من المهاجرين من البلاد المجاورة ولا سيما من فولتا العليا.

ومن البلدان الإفريقية الإسلامية جمهورية الكاميرون المتحدة التي تبلغ مساحتها 475.442 كلبومتر مربع وعدد سكانها ستة ملايين، وأكثر السكان يدينون بالإسلام وعاصمة الكاميرون ياوندي.

ومن البلدان الإسلامية في وسط إفريقيا النيجر وهي دولة صحراوية داخلية وهي جزء من إقليم الساحل الكبير الذي يحد الصحراء الكبرى من الجنوب ويمتد من السينغال حتى وادي النيل، وسكان النيجر كلهم مسلمون وعددهم حوالي خمسة ملايين نسمة ومن البلدان الإفريقية الإسلامية تشاد.

وقد دخل الإسلام إليها مجتازا الصحراء بعد أن حمل إليها المغاربة الاسلام والمسلمون من تشاد يتحدثون العربية.

عقلاء المجانين

وصف عليان المجنون للمامون فامر بإحضاره، فلما مثل بين يديه ازدراه وأمر به أن يجلس في مجالس العامة، ثم قال له: ما اسمك؟ قال: عليان فضحك منه، فقال عليان: «إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون، فسوف تعلمون» فهابه المامون وعظم في عينه، ورآه من لا يعرفه فقال له: أنت مجنون؟ فقال: كل الناس مجانين ولكن حظي أوفر، وقال له آخر: أغريب أنت؟ قال أما عن العقل فنعم، وأما عن البلد فلا.

كلمة العدد

المسلمون يمرون بفترة خطيرة في منتهى الحسرة ومنتهى الحيرة

تابع ص 1

العزة ولرسوله وللمومنين)؟

ولو كان الله تعالى قال (وكان حقا علينا نصر المومنين) بمعنى أنه ينصرهم بدون أدنى مزية فيهم، سوى أنهم يعلنون كونهم «مسلمين» لكان ثمت محل للتعجب من هذا الخذلان بعد ذلك الوعد الصريح بالنصر.

ولكن النصوص التي في القرآن هي غير هذه، فالله غير مخلف وعده والقرآن لم يتغير، وإنما المسلمون هم الذين تغيروا، والله أنذر بهذا فقال (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).

ولنتصور أمة لله عندها مائة وهي تؤدي من المائة «خمسة» فقط، أتعد نفسها قد أدت ما عليها، وتطمع في أن يكافئها الله كما كان يكافىء أجدادها، الذين كانوا يؤدون المائة مائة، وإن قصروا عن المائة أدوا بالأقل تسعين أو ثمانين» كلا.

ولو أيد الله مخلوقا بدون عمل لأيد من دون عمل خاتم رسله محمدا عليه السلام، ولم يحوجه إلى القتال والنزال والنضال، واتباع سنن الكون الطبيعية للوصول إلى الغاية.

إن المسلمين أهملوا جميع ما أمرهم به كتابهم في ذلك أو أكثره، واعتمدوا في استحقاق النصرة على كونهم «مسلمين موحدين»، وظنوا أن هذا وحده يغنيهم عن الجهاد بالأنفس والأموال، وإن هذا الذي يتمناه المسلمون مخالف لما وعد الله به رسله، مخالف للعقل والمنطق، وليس هذا هو الشرط الذي شرطه الله عليهم، وليس هذا هو البيع الذي يستبشر به المومنون في قوله تعالى (إن الله اشترى من المومنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم)

ومادام المسلمون مهملين أوامر القرآن الكريم ووصايا السنة النبوية في شؤونهم السياسية والاجتماعية وعلاقاتهم الدولية، علاوة على شؤونهم التعبدية، ومادام المسلمون منقسمين على أنفسهم لا يعرفون نضامنا، ولا تكافلا بمعناهما الحقيقي؟ فإن حيرتهم ستزداد يوما بعد يوم، إلى أن يهديهم الله للعودة إلى الصراط السوي، وينقذهم من أسر التبعية لخصومهم، وبذلك ينصرون الله ويستحقون نصره قال تعالى (إن تنصروا الله ينصركم وينبت أقدامكم).

محمد المكي الناصري

دعوة الجمود والتحجر في المذهب المالكي

الدكتور عمر الجيدي
عضو الرابطة/فرع الرباط

(الحلقة الثانية)

... ومعروف عن عبد الملك بن حبيب (238 هـ) انه خالف المذهب في الكثير بحيث لا يكاد يخلو كتاب من كتب المالكية من رأي له مخالف لما هو معروف في المذهب حتى أن إبراهيم بن قاسم قال: «رحم الله عبد المالك، لقد كان ذابا عن قول مالك وإن خالفه في البعض، ما نزع إلا إلى الحق، ولا أخذ إلا بالصواب»، وهذا محمد بن لبابة (314 هـ) خالف مالكا في مسائل منها:

إنه كان لا يفتي بوجوب اليمين دون خلطة وبرأيه جرى العمل في الأندلس، وهي المسألة التي يشير إليها الإمام الزقاق بقوله: (ولا خلطة لكن ببلدة يوسف...».

وأبو القاسم بن شبلون (391 هـ) كان يفتي في اللازمة بطلقة واحدة مخالفا لما هو المعروف في المذهب، أما الإمام أبو الحسن اللخمي (478 هـ) فامره في اختياراته مشهور عند كل فقيه مارس الفقه المالكي، إذ كان مغرى بتخريج الخلاف في المذهب، واستقراء الأقوال، وربما تبع نظره مخالف المذهب فيما ترجح عنده فخرجت اختياراته في الكثير عن قواعد المذهب، حتى قالوا إنه من فرط اختياراته مزق مذهب مالك، يقول النابغة الأغلابي في الطليحة:

لكنه مزق باختياره
مذهب مالك لدى امتياره

والإمام الأصيلي (392 هـ) كان يجتهد رأيه ولا يبالي أوافق مالكا أم خالفه رغم أنه كان من حفاظ رأي مالك وا لمتعصبين له، لكن ذلك لم يحل دون استقلاله برأيه، فكان يتكلم على الأصول ويترك التقليد، وارجع إلى مؤلفات أبي بكر بن العربي فستراه فيها يكثر من المخالفة لآراء المالكية ويرجح رأي مخالفيهم حتى ليساورك الشك في مالكيته، فهو تارة يؤيد رأي الشافعي، وتارة رأي أبي حنيفة، كل هذا وهو من أشد المالكيين تعصبا لمذهب مالك، فاين هو، إذن، هذا الجمود والتحجر ياترى؟ وأين هو ذلك التقليد المطلق لرأي مالك دون الخروج عليه؟ فإن قلت هذه مخالفتهم لمالك فاين مخالفتهم لفقهائهم من تلاميذه؟ قلنا: دونك كتاب (مفيد الحكام) لابن هشام (530 هـ) فقد أورد فيه ثمانية عشرة مسالة خالفوا فيها ابن القاسم وحده، رغم أن المالكية يصعب عليهم ترك رأي ابن القاسم لغيره، ومن مصطلحاتهم أن المشهور - عندهم - هو رأي ابن القاسم...

ومما يناسب هذا ذكر بعض الفقهاء الذين عرفوا باختياراتهم المذهبية والتي اعتمدها خليل في مختصره من أمثال: المازري (536 هـ) وابن يونس (451هـ) وابن رشد (520 هـ) وابن بزيزة (673 هـ) وأضرابهم.. وقد بلغ من مخالفة الأندلسيين لإمامهم أن رد عليهم الأصيلي برسالة فيما شذوا فيه، وأذكر أن أبا الوليد الباجي ضجر من كثرة مخالفتهم لما لك، وانظر ما قيل في اجتهادات بعض المالكية، فقد نصوا على كثير ممن كانوا يستقلون بالرأي أمثال: الإمام أبي عبد الله المقري (858 هـ) الذي قال فيه عصريه ابن مرزوق «إنه ممن وصل إلى الاجتهاد المذهبي، ودرجة التخيير و الترجيح بين الأقوال»، وأبي القاسم العفباني له اختيارات خارجة عن المذهب، وفيه يقول القلصادي (891 هـ) إنه ارتقى درجة الاجتهاد بالدليل و البرهان، وابني الامام عبد الرحمن وعيسى قال عنهما المقري وغيره: إنهما كانا يذهبان إلى الاجتهاد وترك التقليد، وأبي عبد الله الشريف التلمساني (771 هـ) شهد له عصريه ابن مرزوق بوصول رتبة الاجتهاد والإمام المازري (536هـ) الذي تعجب منه ابن السبكي في الطبقات كيف لم يدع هذا الرجل الاجتهاد رغم استجماعه أدواته، وغير هؤلاء كثير وهذه فقط لمع أوردناها لننبت بها بطلان التهمة التي ألصقت بالمالكية، ومن أراد المزيد فليرجع إلى تراجم المالكية في كتب الطبقات والفهارس، وليراجع كتب الفروع ليقف على آرائهم واجتهاداتهم وكيف طوروا التشريع وجعلوه مسايرا للمستجدات، إذ كانوا يتلاحقون التطور الزماني بإيجادهم الحلول الملائمة للحوادث والوقائع التي تنزل بالناس، وتطرأ على المجتمع باستمرار، وذلك بقياسهم النظير على نظيره، وإلحاقهم الفرع بأصله، يعملون فكرهم في النصوص، ويستنبطون منها الأحكام، يشهرون ويرجحون، ويعطون حكما لكل قضية إما جريا مع المصلحة أو درءا لمفسدة، أو تمشيا مع الضرورة، ولم يجمدوا على النصوص، ولا تحجروا مع الأقوال المشهورة في المذهب كما زعم الزاعمون ولكنهم كانوا يفتون أحيانا بالقول الشاذ والضعيف متى رأوا المصلحة تقتضيه، وتعذر عليهم الذهاب مع ما شهر من الأقوال في المذهب، واثبتوا بذلك أن الفقه المالكي بما احتوى عليه من أصول وقواعد صالح لأن يلبي حاجات الناس، وكفيل بإعطاء الحلول لكل ما يجد من قضايا ونوازل، مادام هذا الفقه قد احتوى على قدر هائل من القواعد الكلية والمباديء العامة التي تندرج تحتها كل الجزئيات والتفصيلات والله أعلم وأحكم...

أزقتنا

فضيلة العلامة الأديب السيد محمد العثماني
عضو المجلس العلمي بتزنيت

لو سالت سائحا، أو صحفيا نابها، أو باحثا اجتماعيا أو عابر سبيل واعيا، زار قرية أو مدينة، عن موقعها في الحضارة والوعي الإجتماعي، والسلوك الإنساني، لأجابك على الفور بأحد الجوابين:

إما أن يقول لك إنها متحضرة، لأهلها نصيب قليل أو كثير من الوعي وسلامة الذوق، والانضباط والنظام والسلوك المتميز.. فإذا سألته عن مصدر حكمه وانطباعاته حول تلك البلدة يجيبك - إن أزقتها وشوارعها نظيفة، وأحياؤها يغلب عليها التنظيم وجمال التصميم، خالية من المناظر المؤذية التي تثير الأعصاب، وتضيق لها الصدور، رجالهاينصرفون إلى أعمالهم بجد وهدوء، وكذلك نساؤها ينصرفن إلى أعمالهن في بيوتهن أو في خارجها، متلفعات بالحياء، ولباس الاحتشام والاحترام، لايترن المارة بالحركات الطائشة، والنظرات الفاسقة، والمساحيق الصاعقة.

وأطفالها يذهبون إلى الكتاتيب والمدارس أو يعودون منها لايصخبون ولايشغبون، ولايلعبون في الطرقات، ولايعاكسون ولا يشاكسون، ولايقطعون الطريق على المارة والسيارة، بل يقصدون الملاعب إن كانوا في وقت اللعب، أو ينصرفون إلى إنجاز فروضهم في بيوتهم كلما انتهوا من فترة الإستراحة وألعاب الرياضة.

مدينة أو قرية يحس فيها الإنسان بهدوء الأعصاب، وانشراح الصدر، وارتياح النفس، وراحة الأسماع والأبصار والأذواق. هذا أحد الجوابين، أما الجواب الثاني فسيختصره لك بمثل هذا القول:

إنها قرية أو مدينة متوحشة لا إنسانية، أو هي غير منحضرة لاتستحق إسم المدينة، إنها مجمع حيوانات في صور البشر، فإذا سألته عن دلائل الإثبات بجيبك هكذا أو ما يقارب

أزقتها مليئة بالقاذورات وأكوام الأزبال، وأبواب المنازل مغطاة بالأوساخ، وأزرار الأجراس سوداء من آثار الأيدي المتسخة، والمنازل لا ذوق في واجهاتها وتصاميمها، تنبعث الأصوات المزعجة من سكانها وأجهزتها الإذاعية والتلفازية، في الصباح وفي المساء، وفي الليل حين ينام الناس، ويلتجئون إلى مخادعهم ويهربون من جحيم الضجيج وحرب الأعصاب في الشوارع والأزقة الغارقة في الفوضى، ومشاهد الأذى من كل نوع ولون

فمنذ الصباح الباكر تلفظ الأحياء أفواجا من الأطفال والمراهقين، فيحتلون الطرقات والساحات، يتخذونها ملاعب للكرة والقذف بالأحجار، والجري في كل اتجاه، حتى يصعب المرور على الراجلين والراكبين

أما الرجال فتراهم يتكومون على مقاعد القهوات، وعلى مقارز الطرقات، والنساء والمراهقات تائهات في الشوارع، وعلى أبواب المتاجر ومعارض الأزياء والموضة، يشترين أو يعرضن خرائط أجسادهن، في ملابس غير كاسية ولا ساترة، وفي مساحيق تشوه الجمال، وتزيد الدميم دمامة وفبحا، لاحياء في نظراتهن، ولا هدوء في حركاتهن، فالرجال ينظرون، إليهن بشره، كما ينظرون إليهم بنفس الشره وقلة الحياء

وفيما بين ذلك، فمن أكل شيئا رمى بقشوره أو مابلف فيه في مكانه على الأرض، ومن فرغ من دخان لفافة التبغ رمى بعقبها أينما وجد، وفي أي مكان وقف أو سار، ومن أراد أن يتخلص من كناسة أو نفاية أو زباله رمى بها في الشارع من النافذة أو من الباب، أو من وعاء الأزبال الذي يستعجل إعادته فارغا للخوف عليه، ولا يهمه ما خلفه وراءه من تلويث المكان، وتهيئه مرتعا للذباب والجراثيم، ومبعثا للروائح الكريهة التي تتخطى الزقاق إلى داخل الدور والدكاكين التي توزع الأغذية الملوثة

وترى على أبواب السينما قبل العرض باكثر من ساعتين سوقا قائمة تبيع القشريات، وأفواجا من البشر المراهق يموح ويضطرب، ويسد الطريق على الراجل والراكب، فإذا فتح الباب يندفع الموج إلى داخل القاعة في زحام عاصف وصخب قاصف.. وقل مثل ذلك في الملاعب، وفي كل تجمع عمومي، أينما توجهت تجد حرب الأعصاب قائمة على قدم وساق، تساق إليها أسوأ مساق

هاتان صورتان مصغرتان لمجتمعين مختلفين، صورة تقريبية لمجتمع متحضر، وأخرى، لمجتمع متوحش، وإن عاش في عصر متميز، تحيط به أسباب الحضارة وأدواتها، لأن الحضارة صفات ذاتية، وليست آلية أو مظاهر مستعارة، أتيت بهما في جوابين، لنرى موقعنا نحن في الحضارة ومنزلتنا بين المتمدنين، ولا أقول المتحضرين، لأن العالم المعاصر في الحقيقة لايعيش في الحضارة، وإنما يعيش في مدنية أو تجمع بشري لا رابطة بين شرائحه وفصائله، وبين المدنية والحضارة فرق كبير، إلا إذا سمينا التكنلوجيا على المجاز (حضارة صناعية)

فالحضارة أخلاق نفسية سامية، وسلوك اجتماعي رفيع، ونظافة مادية وروحية، وذوق عال في المساكن والملابس والعادات والمعاملات، ونظام يعم مناهج الحياة ومظاهرها، حتى يصبح عادة تهيمن على المجتمع بجميع طبقاته، فلا حضارة بدون نظام في الحياة، ولا حضارة بدون نظافة في المظاهر والمخابر، ولا وجود لها بلا أخلاق وسمو في المدارك والاذواق.

تلك بعض الملامح الحضارية تعمق أثرها في المجتمع، تربية مثالية في البيت وفي المدرسة والخلايا الاجتماعية الموازية، وليس الهدف بناء مدرسة وتجهيزها، ثم نحنضن من يخربونها ويحطمون تجهيزاتها، ثم يخرجون الى الشارع وفي يد بعضهم كرة يقذفون بها في الممرات والأرصفة، وفي أيدي الآخرين مقاليع يسددون بها الحجارة إلى المصابيح الكهربائية، وآخرون يكتبون بالفحم أو بالصباغة على الجدران كلمات مدلولها اللفظي السوء والفحش، ومدلولها التربوي عقم المدرسة ومناهجها التربوية. أحيا الله مدارس كانت مبنية بالطوب والحجارة، وسقفت بجريد النخل وجذوعه، فكانت تخرج فطاحل العلم وصانعي التاريخ وحماة الحضارة.

وليس الهدف كذلك من تأسيس الأسرة وبناء خلية المجتمع أن يجتمع الرجل والمرأة فيلدا في كل موسم، ويزيدا رقما إحصائيا، ثم يربيانه على كل عادة كبرا عليها، وكل خلق سيء، ألفاه فحسباه حسنا، فكم خلق ردىء يروج في المجتمع، فيتخذه الآباء نموذجا يسيرون عليه في تربية أولادهم، فإذا كان النفاق والكذب وخيانة الأمانة هي مقياس التعامل فيه كانت هي المثال الذي يربى عليه الولد والبنت في البيت، فتخرج النماذج الى المدرسة والشارع، فتنمو كما ينمو كل ما يزرع في المنبت السوء.

فماذا أعطت البيئة والأسرة والمدرسة لمجتمعنا ومجتمعات أمثالنا؟

ومازلت أتذكر ما كتب صحافي انجليزي في السبعينات عن ارتساماته في بلدنا وقد قضى فيه أياما فقال من جملة ما قال:

(.. على أبواب المنازل أوساخ لافتة للنظر، وقلما تشاهد أزرار أجراسها نظيفة)

ذلك ما قيل منذ عشرين عاما،

البقية ص 7

مفهوم المكان في الإسلام

بقلم/الاستاذ : محمود علي محمود فرحات ـ الاردن

تناولت الفلسفات المتعاقبة موضوع المكان منذ القدم وتوصلت إلى آراء متباينة، ثم جاء القرآن الكريم ليحدد كليات التصور الإسلامي بالنسبة للقضايا الفلسفية كقضية المكان والزمان والوجود والخلق والعدم والبقاء والحياة والآخرة... إلى غير ذلك.

لقد أعطت الفلسفة الماركسية لقضية المكان والزمان اهتماما كبيرا واتخذت من ذلك ذريعة لها لتنفي وجود الخالق، تعالى عما يقوله الظالمون علوا كبيرا ـ فنظرتها إلى المكان كبحر بلا شواطىء أي لا متناد ولا محدود وهو ملىء بالمادة ولا وجود لغير ذلك، بينما اعتبر «نيوتن» أن المكان وعاء والكون فيه نقطة، وواضح بطلان هذا المفهوم لأنه يجعل المكان محيطا بالخالق، سبحانه، أما اينشتاين فكان يعد الكون مغلقا، أي ليس بعد الكون شيء وهو لم يعن إنكار الخالق، لأن الخالق تنزه عن أن يخضع لهذه المفاييس والمفاهيم وكان اينشتاين بذلك أقربهم إلى روح المفهوم الإسلامي وسنورد بعض الآيات التي تبرز لنا مفهوم المكان من وجهة النظر الإسلامية للموضوع:

يقول الخالق (وكان الله بكل شيء محيطا) النساء ـ 126. فالمحاط محدود في كل شيء محدود في مساحته وأبعاده، محدود في أبعاده الزمنية، فله بداية ونهاية، محدود في أبعاده المكانية، فلا يتصور وجود جسم مادي ليس له حجم محدود مما يعني محدودية جميع النقاط المكانية في الكون وبالتالي محدودية مجموع تلك النقاط.

ويقول الخالق ـ تبارك وتعالى (إن الله على كل شيء قدير) فكل شيء محاط بالقدرة الإلهية، والمحاط خاضع لإرادة القادر، فهو يتصرف فيه كما يشاء ولقد وضع الله تعالى الأشياء بحيث لاتستطيع نقطة وجودية أن تتحرك بمعزل عن النقاط الكونية الأخرى مما يؤكد خضوعها لله وحده، ولا يستطيع أحد أن يخترق قانون السببية، لأن اختراق قانون السببية هو قدرة إلهية، فالإنسان يخضع لقانون جسمه، فالرئتان والقلب والمعدة والدم تتحرك وتنصرف وكل ذلك يتم بمعزل عن موافقة الإنسان بل الإنسان خاضع لهذه القوانين.

وما ذكرناه هو مثال بسيط يوضح لنا حقيقة سيطرة القدرة الالهية على الأشياء (وهو بكل شيء عليم) و (وكل شيء عنده بمقدار) وكل ذي مقدار فهو محدود، ومجموع كل شيء محدود يكون محدودا، وبالتالي فان مجموع النقاط المادية يكون محدودا، فالكون محدود بأبعاده وزمانه، يقول الله عز وجل (لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه) القصص ـ 88 فهذه الاية تشير إلى صفة الهلاك الذاتي التي تخضع لها الأشياء وهي صفة لا يستطيع مخلوق أن يتخلص منها، فكل إنسان هالك لا محالة وكل خلية حيوانية أو نباتية وكل ذرة هالكة لا محالة فخصائص المكان تتبدل يوم القيامة مما يتلاءم مع صفة الخلود في الجنة أو النار، وكذلك خصائص التركيب المادي للاجسام.

(وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) يس ـ 12 فكل شيء محصى وهو محدود بالعدد وبخصائصه التي تحدد مميزاته عن غيره.

(وهو على كل شيء وكيل) والمخلوق محدود متناد. فالمكان مخلوق فليس قبل المكان مكان، ولا قبل الزمان زمان فهما مخلوقان، ومن يقول بأقدمينهما فهو كافر لأن المكان والزمان صفتان للحادث المتغير على الدوام.

(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) الشورى ـ 11 فهو تعالى يملك حقيقة الوجود، وما سواه فهو باق بقدرة الله، وهو خالق القوانين وهو تعالى لا يخضع لقانون.

(أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون) الطور ـ 35. وهذه الآية تؤكد قانون السببية الذي هو التعبير الحقيقي عن خصائص وصفات المكان.

(هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) الحديد ـ 3. فهو الأول ليس قبله شيء، وهو الآخر ليس بعده شيء، وهو الظاهر ليس فوقه شيء، وهو الباطن ليس تحته شيء فهو خالق المكان والزمان، وهو الوجود المطلق فلا يشاركه في حقيقة الوجود شيء، وهذه الآية تشرح الصفة الخارجية للمكان لمن أراد أن يدرك الحقيقة:

(وسع كرسيه السموات والأرض) (الرحمن على العرش استوى)، (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) . (سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون).

فالعرش هو نهاية حدود الكون، وليس بعد الحدود حدود، وليس بعد الحدود قيود، وليس بعد المكان مكان ولا قانون.

فهذه الآيات تؤكد أن كل المخلوقات محدودة في المكان والزمان والأبعاد والحجم والوزن... إلى غير ذلك من صفات المحدودية، فالكون باق بالله ولولا الله لما كان له وجود، والكون من حيث ذاته لا يملك مقومات الوجود (كل شيء هالك إلا وجهه) فالمكان محدود وليس وراء المكان مكان، فعدد الذرات والأجسام والسماوات معلوم معدود. وهذه الآيات تعطي أجوبة لجميع الأسئلة الفلسفية المطروحة عن الكون وهي بمثابة قواعد ثابتة لا ينبغي للمسلم تجاوزها في تفكيره.

تساؤلات حول نظرية تمدد الكون:

يفهم البعض من قوله تعالى: (والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون) أن ذلك سبقا علميا لنظرية تمدد الكون التي تعني أن المكان يتمدد: نقول إن الكون كله لا يعني السماوات فقط، بل هناك مخلوقات أخرى مرئية وغير مرئية، وأن العرش العظيم فوق المخلوقات كلها ولا نريد أن نتعرض لنقد النظرية، بل نريد أن نؤكد أن تمدد الكون قد يكون بمعنى أن المجرات، والكتل الكونية تتباعد عن بعضها بسرعات كبيرة، مع العلم بأن رؤية هذه الظاهرة تسجل بأن حقيقة ما تم رؤيتها قد تمت منذ ملايين السنين، فلماذا لاتكون هذه الرؤية أيضا هي الصورة السابقة لعملية الخلق، وهذا أيضا لا يعني أن الكون أو المكان يتمددان، وأن ذلك لا يتناقض مع حقيقة أن الكون حتى في حالة تمدده وتوسعه بهذا الشكل، فإنه يبقى محدودا كعصا تتمدد من طرفيها فإن تمددها لا ينفي محدوديته طولها.

ذكر السماء في القرآن الكريم:

أورد القرآن الكريم آيات كثيرة تعطينا القواعد الأساسية لوضع تصور عام صحيح عن الكون خاصة السماوات وهي:

قبل خلق السماوات كان عرش الرحمن على الماء، أي أنه لم يكن إلا الماء. وهذه إشارة إلى أن أصل الموجودات هو الماء، فالمخلوقات الحية خلقت من الماء، وكذلك السماوات والأرض، فتكونت من الماء كتلة دخانية واحدة أي سماء واحدة، ولا تكون السماء سماء إلا بالنسبة لتحت، فالسماء ارتفعت عن الماء وهي منه، ولكن ارتفعت بالصور الدخانية.

لقد خلقت الارض خلقا مستقلا، ونقصد بذلك أن الأرض لم تنفصل عن الشمس كما يدعي البعض أو الكتلة الدخانية قال تعالى: (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم) البقرة 29 (ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها، قالتا أتينا طائعين) فصلت 11.

خلق الله من هذا الدخان سبع سماوات فهناك في هذا الكون سبع مجموعات مادية أصله الدخان، وكل مجموعة تؤلف سماء واحدة لها أقطارها وحدودها وعلاماتها، وإنه لمن العجز الكبير أن يتجاهل علماء الفلك المسلمون إثبات هذه الحقيقة البينة التي هي من معجزات القرآن الكريم.

ومن السهل جدا تحديد حدود كل سماء، والآيات تؤكد ذلك فالقرآن خاطبنا على أساس أنها معروفة (أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض)، (وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون).

فعلى علماء المسلمين أن يدرسوا الكون على أساس هذه الحقائق، فالعلم الحالي يقسم الكون إلى مجرات ونجوم، ونحن نقول أن في الكون من الدلائل القاطعة البينة على وجود سبع سماوات ولكل سماء ما يدل عليها، وكل هذه السماوات مخلوقة من دخان واحد أصله الماء، فلا غرابة إذن أن نجد أن مكونات النجوم العظمى هي، الهيدروجين ومن صفات السماوات هي أنها سبع سموات طباقا.

تؤكد الآيات على أن السماوات ستنفطر في يوم من الأيام هو يوم القيامة وستعود دخانا ورصاصا مذابا (يوم تكون السماء كالمهل) (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب كما بدأنا أول خلق نعيده) فكأن السماء قد شبهت بصفحة كبيرة متراصة الأطراف مزينة بالكواكب والنجوم، ثم يوم القيامة تطوى هذه الصحيفة الكبرى تعبيرا عن نهاية فراءنها وانتهاء مهمتها، ثم تحترق وتعود دخانا، وهكذا السماء تعود دخانا كبداية خلقها (إذا السماء انشقت) (وإذا السماء كشطت)، (واذا السماء انفطرت) ،(واذا السماء فرجت)، وغاية ما بلغه العلم الحديث هو قوله أن الكون سيعود يتقلص بعد تمدده ويعود إلى حالته الأولى. (يوم تمور السماء مورا).

تتبدل السماوات والأرض يوم القيامة بحيث تخلق من جديد خلقا آخر يتلاءم مع الخلود وعدم الفناء (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) فتركيب الكون الحالي سائر إلى الفناء، وقوانين الديناميكا الحرارية تشهد على ذلك، وخاصة ظاهرة الإشعاع الحراري والتفتت الذري، فالشمس، مثلا، ستنتهي فيما لو بقيت على حالها، وكذلك كل النجوم بسبب النقص في الكتلة وهذه الحالة لا تتلاءم مع حالة الخلود الأبدي.

تبين الآيات وجود إمكانات الصعود إلى الماء والاستفادة من ذلك (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض)، (يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان)، (وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء)، فهذه الآيات تشير بوضوح إلى إمكانات بقاء الإنسان في السماء، فقد استطاع الإنسان أن يبقى في الفضاء الخارجي عدة شهور، والمحطات الفضائية الروسية خير دليل على ذلك. ولقد أشارت إحدى الآيات القرآنية إلى وصف الحالة التي يشعر بها الإنسان عند صعوده إلى أعلى، قال تعالى: (ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد إلى السماء).

وقال: (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام) فالآية تحدد ستة مراحل زمنية تم فيها خلق السموات والأرض منها يومان لخلق السماوات السبع.

قوله تعالى: (أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) له عدة احتمالات في التفسير، منها أن السماء والأرض كانتا ملتصقتين وهذا لا يفهم معناه إذا لم نستطع أن نحدد كيفية الالتصاق، وينطبق هذا الوصف على الحالة المائية التي هي اصل السماء والأرض، إذ لم يكن حينئذ إلا الماء، فاخرج الله من الماء دخانا فارتفع، ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة بتغيير صفات الماء، ثم فتقها فجعلها سبع أراضين، وفتق السماء فجعلها سبع سموات، وهناك من يقول بأن المعنى هو أن الأرض قد انفصلت عن السماء أي أنها تكونت من الدخان، وحدودا أنها قد انفصلت عن الشمس بالذات، وهناك من فسرها بأن السماء فتقت بالمطر، وأن الأرض فتقت بالزرع، وهناك نظرية تقول بأن الأرض كانت واحدة فانفتقت إلى القارات الحالية. وتستشهد النظرية بشبه الجزيرة العربية التي انفصلت عن إفريقيا، وقد شاهدت فيلما يوضح هذه العملية، مما ينسجم مع قول ابن عباس وابن مسعود، بأن الأرض كانت واحدة فجعل الله منها سبعا، وهو المقصود الفتق. ومعروف أن العلم يقول بوجود سبع قارات يفصل بينها الماء، وأن هذه القارات تتحرك وتتباعد.

الأمراض المعدية

إعداد الاستاذ : محمد بن يحيى الحمليشي
عضو الرابطة / رئيس فرع كلميم

إن الأمراض المعدية كما ترون لها طرق عديدة لانتقال العدوى من الطفيليات التي يعيش معظمها في الجهاز الهضمي للإنسان. وتشمل وحيدات الخلية مثل الأميبا إلى 8 والجيارديا 9. 10 كما تشمل مجموعة من بيض الديدان متعددة الخلايا مثل الإنكلستوما 14 والديدان الشريطية 16 والأسكارس الذي يسمى ثعبان البطن. رقم 18 والبلهارسيا 19 الى 21 الى آخر القائمة. واهم أسباب الأمراض المعدية هي مخلوقات متناهية في الصغر والدقة بحيث لا تراها العين المجردة، وإنما تحتاج لكي نراها أن تكبر صورتها مآت المرات وآلاف المرات ومآت الآلاف من المرات، بل تحتاج الى تكبيرها مآت الألوف من المرات حتى ترى بوضوح وجلاء. فهذه البكتريا مثلا مملكة كاملة وهي مخلوقات لايمكن أن يقال عنها وحيدة الخلية ولكنها تملك مقومات الحياة فهي تنمو وتتغذى وتتكاثر وتتنفس وتتكون أساسا من الحامضين النوويين RNA و DNA مثلما تتكون كل خلية حية سواء كانت نباتا أو حيوانا . ونستطيع البكتريا الحياة مستقلة،ويمكن زرعها في البيئة المناسبة، وهي أنواع عديدة وتقسم إلى مجموعات وفصائل حسب صفاتها وعاداتها وتكوينها وطرق زرعها وخصائصها. ومنها ما هو نافع للإنسان مثل البكتريا التي تحول الحليب الى حامض، ومن البكتريا التي تثبت النتروجين الجوي في التربة فتزيدها غناء فتمصها النباتات البقولية فتخرج لنا الفول والفاصوليا وغيرها من النباتات التي بها مادة البروتين، ومنها ما يعيش في أمعاء الإنسان ويساعد بعضها على هضم المواد الغذائية كما يساعد بعضها في تكوين فتامين بالمركب. ويتعايش كثير منها مع الإنسان فيفيد ويستفيد. ويوجد منها الملايين على سطح الجلد، وهي تعيش على الخلايا الميتة (القشور) التي يطردها الجلد في كل لحظة وآونة. وتعيش الملايين من هذه البكتريا في فم الإنسان وأنفه وعلى سطح جلده وفي أمعائه دون ان تحدث لهأي ضرر بل إن كثيرا منها ذو نفع وفائدة كما أسلفنا. ولكن العجيب حقا أن هذه البكتريا المفيدة والتي تعيش معنا في وئام وسلام قد تتحول طبيعتها الهادئة المسالمة فجأة وبدون سابق إنذار الى طبيعة عدوانية وحشية ماكرة فتهجم علينا وتستغل ضعفنا فتجعلنا فريسة لها بين عشية وضحاها.

ومن البكتريا ما مرد على العدوان والهجوم وهي البكتريا المسببة لكثير من الأمراض والأوبئة مثل الطاعون والكوليرا، والتيفود والتيفوس والسل، والجذام والدفتريا والإلتهاب الرئوي والتهاب اللوزتين... الخ.

ومن البكتريا ما يتحول من الإساءة الى الإحسان، ومن الضر الى النفع، ومن الهجوم على جسم الإنسان الى الدفاع عنه، ومن خذلانه الى نصرته، كل هذا على غير سابق عهد منها ولا رذا لجميل قدمه لها الجسم الإنساني، ولا توقعا منها لمثل هذا الجميل فيما تاتي به الأيام. وليست هناك قاعدة معروفة عند العلماء والأطباء يستطيعون التنبا بها عن طبيعة هذا المكروب(الكائن الدقيق) المخاتل، المخادع وأنه سينحول فجاة من السلام والونام الى الهجوم والعدوان. فليس الامر بايدي العلماء والأطباء وليس الأمر كذلك بيد تلك الميكروبات الدقيقة فهي لا تعلم من أمرها شيئا. (أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون).

قد يتبادر إلى الذهن أن هناك اختلافا في الميكروب ذاته ولكن الفحص الدقيق يثبت أن الميكروب واحد وأنه إذا انتقل الى شخص آخر فإنه قد يفتك به، فما هو السر يا ترى في هذه الخاصية العجيبة الموجودة لدى بعض الاشخاص، إنهم يحملون الميكروب دون أن تتاثر به أجسامهم فاذا انتقل الميكروب ذاته الى شخص آخر فعل به الأفاعيل؟؟ ربما يرجع ذلك الى اختلاف المقدرة على مقاومة الميكروب لدى الأشخاص. ولكن المقدرة على المقاومة نفسها مبنية على أسباب مجهولة وليست مبنية على ما يبدو لنا من قوة هذا الشخص وضعف ذاك فقد تصرع الشخص القوي الشديد الذي يبدو في أتم صحة.

وتبقى كامنة هادئة مسالمة لذلك الضعيف الهزيل، بل إنها قد تكون مسالمة موادعة لفترة ما ثم تغير طبيعتها فتهجم وتكون عليه وبالا.

وأما إذا أخذنا أنواعا أخرى من الأمراض البطيئة العدوى البطيئة الإنتشار فإننا سنجد من بينها أمراضا كثيرة شاعرين الناس أنها شديدة العدوى وهي ليست كذلك ومن أشهرها الجذام. فالجذام مرض معدي لاشك ولكن العدوى مبنية على أمور كثيرة منها ما نعلمه ومنها ما نجهله، فما نعلمه انه لابد من المخالطة الطويلة للمجذوم حتى نتم العدوى، وربما مضت سنوات طوال من الخلطة دون أن تنتقل العدوى. ومما لانعلمه هو لماذا يصاب هذا الشخص المخالط للمجذوم ولا يصاب ذلك الذي هو أكثر خلطة وأكثر التصاقا بالمجذوم؟ وعلى هذا نستطيع أن نقول بكل ثقة أن الميكروب الكائن الدقيق مثل الفيروس أو البكتريا أو الفطريات أو الحيوانات ذات الخلية الواحدة مثل الأميبا وطفيلي الملاريا أو الحيوانات متعددة الخلايا مثل الديدان الطفيلية ليست وحدها المسببة للمرض والعدوى،وأن هناك أسباب مجهولة نتحكم في الطبيعة العدوانية لهذا المكروب فتحولها الى طبيعة مسالمة، أو نتحكم في الطبيعة المسالمة لذلك المكروب فتحوله الى معتد أثيم.

وهناك أيضا من الأسباب المجهولة التي تتحكم في المقاومة الموجودة لدى الانسان فتجعلها قوية عارمة تكتسح كل عدوان أو تجعلها ضعيفة هزيلة تنهزم في كل ميدان. ونعود الى القول مرة أخرى، أن هناك من المجاهل مالا يعلمه إلا الله.

وهذه الحقائق العلمية توضح لنا بجلاء معنى الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في العدوى ونزيل عنها ما قد يبدو لأول وهلة من تعارض، بل وتبدو الأحاديث النبوية على حقيقتها القدسية تتحدث عن الحقيقة في أبعادها السحيقة بلفظ قريب إلى الأذهان والعقول، وهي متصلة بالأزل، وأهم الأحاديث الشريفة الواردة في هذا الباب هي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو هريرة: (لاعدوى ولا طيرة ولاهامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الأسد،) أخرجه البخاري. الحديث الثاني عن أبي هريرة: لاعدوى ولا صفر ولا هامة. فقال أعرابي يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كانها الضباء فيجيى البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الاول.»

أخرجه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم.

وعن اسامة بن زيد وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (عندما سئل عن الطاعون.إذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه). أخرجه البخاري ومسلم.

يتضح من هذا أيها الأخوة انه لابد من الإلتفات الى المسبب الأول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك الأعرابي فمن أعدى الأول. وبذلك ترد الأمور كلها الى الله الواحد الاحد المتصرف في كونه وعباده بما شاء كما يشاء، بالصحة والمرض وبالعدوى والمقاومة، والميكروب لوحده لايساوي المرض، والعدوى لوحدها لاتساوي العاهة والسقم، وإنما هناك أسباب أخرى ليست بيد العبد ولا في مقدوره أن يتحكم فيها بل ولا يعلمها. والأحاديث التي ذكرناها ترد الناس الى كمال التوحيد وترهم الى ربهم الذي تقوم به الاسباب. فهو الذي إن شاء جعل هذا الميكروب سببا للمرض، وإن شاء جعله وقاية له من الأمراض. إن شاء جعل ميكروب الحمى الشوكية داء وبيلا لا ابلال منه وإن شاء جعله حملا وديعا يعيش في حلق ذلك الشخص ويلعومه دون أن يسبب له أي أذى. وهو الذي إن شاء جعل فيروس شلل الأطفال مرضا وبيلا خطيرا يشل الأطراف أو يشل أعضاء التنفس وإن شاء جعله حماية ووقاية لذلك الطفل من ذلك المرض في مستقبل الأيام. وهو الذي إن شاء جعل تلك البكتريا التي نعيش معنا في وئام تنحول فجاة الى عصار مدمر يهدم كل بنيان فيحول بكتريا الأمعاء التي تعدنا ببعض الغذاء، الفيتامينات، إلى أقاع سامة تقتك بنا في أيام ولحظات. وهو الذي خلق الداء وخلق الدواء، وهو الذي إن شاء جعل من الداء دواء، فكم من داء في الأصل إذا أصاب شخصا انقلب في حقه إلى دواء. وما مثال المناعة والمنعة التي يحصل عليها الطفل الذي يصاب بميكروب فيروس شلل الأطفال إلا مثال بسيط على ذلك، وما هذه الحملات الواسعة للتطعيم ضد الأمراض المختلفة من جدري وحصبة وسعال ديكي وشلل للاطفال وكوليرا وتيفود إلا نتيجة لهذه المعرفة المحدودة التي وهبنا الله إياها.

إن الأسباب موجودة بقدر الله وقدرته، ونحن مطالبون بمعرفة الأسباب واتخاذها فإن هذا لاينافي كمال التوحيد ولكن الذي ينافي كمال التوحيد هو اعتقاد الأسباب انها فاعلة بذاتها. فلا ينظر إلا إليها ولا يعتمد ولا يثق إلا بها وينسى الله الذي بيده الأسباب كلها يصرفها كيف يشاء، فلا ينبغي للمومن ان يتوكل أو يعتمد على أحد غير الله ومع ذلك عليه أن يتخذ الأسباب: ويعلم أنها مربوبة مقهورة بيد بارئها وخالقها. ولذا جاءت الأحاديث النبوية الشريفة توضح ذلك في أبلغ عبارة وأجمل بيان. «لاعدوى ولاطيرة وفر من المجذوم كما تفر من الأسد»لاعدوى بذاتها ومع هذا لابد من أخذ الأسباب والاحتياط وان تفر من المجذوم. ولا يورد ممرض على مصح. ولا يحتك المريض بالصحيح. فان ذلك أدعى لاننقال المرض. ولذا رفض النبي صلى الله عليه وسلم مبايعة المجدوم بيده تعليما وتشريعا حتى يتجنب أفراد أمته دواعي المرض. ومع ذلك أكل مع المجذوم ثقة بالله وتوكلا عليه حتى يعلم الجميع أن الأمر كله بيد الله وأن العدوى لاتكون إلا بارادة الله. وأن الله الواحد الاحد هو المتصرف في ملكه وأن الاسباب جميعا بيده. ويحسن بنا أن نختم هذا البحث بشيء من الحديث عن الفرق بين الطاعون والوباء أجل أن الأوبئة هي الأمراض المعدية التي تنتشر في منطقة ما وتصيب العديد من سكان تلك المنطقة ويكون مرضهم ذلك مختلفا عن الامراض العادية إذ أن الأمراض التي تصيب السكان في منطقة ما تكون مختلفة تماما من شخص الى آخر أما في حالة الوباء فنجد المآت والآلاف يعانون من نفس المرض. ولاشك ان الأوبئة هي من جملة الأمراض. كما ان الطاعون هو أحد الأمراض الوبائية. وهذا هو رأي علماء الإسلام وفقهائه ومحدثيه. يقول شيخ المحدثين في عصره الإمام إبن حجر العسقلاني في فتح الباري.(والدليل أن الطاعون يغاير الوباء ما سيأتي في رابع أحاديث الباب. أن الطاعون لايدخل المدينة).

ويقول الإمام النووي في شرح صحيح مسلم ما يلي. «وأما الوباء فقال الخليل وغيره هو الطاعون وقال هو كل مرض عام. والصحيح الذي قاله المحققون. إنه مرض الكثير من الناس في جهة من الأمراض دون سائر الجهات ويكون مخالفا للمعتاد من امراض في الكثرة وغيرها. ويكون مرضهم نوعا واحدا بخلاف سائر الأوقات. فإن أمراضهم فيها مختلفة قالوا وكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا.

أما رأي ابن القيم في الموضوع فهو كالتالي يقول : والتحقيق أن بين الوباء والطاعون عموما وخصوصا. فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا. وكذلك الأمراض العامة أعم من الطاعون فإنه واحد منها.

وهكذا نرون علماء الإسلام وفقهاءه ومحدثيه ينتبهون إلى نقاط دقيقة كل الدقة غامضة كل الغموض على عامة الناس بل وعلى الأطباء المتخصصين في تلك الأزمنة،ومع ذلك يأتون بالعجب العجاب. ويأتي الطب الحديث بعد مآت السنين ليؤيد ما ذهبوا إليه ويصدق ما قالوه وذكروه. ذلك لانهم اهتدوا بمشكاة النبوة فساروا على هديها ونورها فتلقفهم العناية الربانية فتكشف لهم حقائق هي كلها مجاهيل في زمنهم بل ولا يعرفها اليوم إلا المتخصصون ولست أدري متى نبلغ معشار ما بلغوه من دقة في الفهم وغزارة في العلم وتجرد كامل للبحث والدرس والتمحيص فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرا. وعسى ان نتخذهم أسوة وقدوة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

منهج الإسلام في علاج أمراض الإنسان

إعداد الأستاذ : محمد زروقي
عضو الرابطة وجدة

فشل علم الأرض في إسعاد الإنسان

الإنسان لغز معقد استعصى حلـه على المربين وخبراء النفس، فكلما اتسعت آفـاق علم النفس أمامهم إلا وازدادوا حيرة وتيها، وازداد اللغز غموضا.

وهـذا يـرجع إلى أن الإنسـان خلق في الملإ الأعلى، أولا، ثـم أهبط الأرض، ولـذا فمقـاييس الأرض، ونظرياتها قاصرة لإنقاذ الانسان والسمو به إلى المستـوى الرفيع في الأخلاق والقيم.

فهنـاك مئـات الألـوف من الـدراسـات النفسيـة، وآلاف الأصـوات والنـداءات المتكـررة المحذرة مـن الهلاك والدمـار الذي يلاحق الإنسـان في كل مكان، ،لكن هذه الجهود تذهب سدى.

وهـذا الفشل والـداء العضـال الـذي استعصى على المصلحين والدعاة راجع إلى أمرين:

ـ إيتاء البيوت من غير أبوابها.

ـ نقصـان الكفاءة والأهليـة في كـل من ولـج سلـك الإرشـاد والتـوجيـه، لأن الثـراء المعـرفي لا يوصـل صاحبـه إلى مقام الـريادة والتـوجيه، إذا لم يكـن مصحوبـا بالأعمال الصالحة.

لقد صنع الإنسـان الأعاجيب، وحفق في ظـرف وجيـز مـا كـان يعتبر منذ عقود من السنين في عداد المستحيل، لقـد شيـد العمارات الشـاهقـة، وشق القنـوات، واستخـرج كنـوز الأرض، وقـرب المسافات بين القارات، حتى أصبح سكـان الأرض كسكـان قـريـة لا يعـزب عنهم شيء من أمـرهـا، كل هذا بفضل العلم والعمل الدؤوب، وصار كل شيء في الكـون في خدمة الإنسان وطوع بنانه.

وبقدر ما حقق من أعمال وذلل من صعـاب، ابتعد عن الفضيلـة، وغـرق إلى الأذقـان في الـوحل، وأحاطت بـه الكآبة من كـل جهة، فشفي بعلومه ومخترعاته، وأسلم قيادة للشيطـان وظن أن ما وصل إليـه من علم يغنيـه عن تـوجيـه الدين، فأعلن على تعـاليمه الحرب وجاهر بالإلحاد.

ولم تكن علـوم الأرض في يـوم من الأيام صالحة لتوجيه الإنسان إلى سبل الخير والإحسـان، فمصير حضـارة الشيطـان البـوار والخسران على مـدى الأحقـاب والأزمـان، وإن تمتع أهلهـا ـ إلى حين ـ بقوة النفوذ والسلطان.

فحضـارة الإلحاد أضرت بـالإنسان وسلختـه من آدميتـه، وسلبت منـه مقـومات الإنسـان وأسلمتـه إلى الهوى والشيطـان، وزينت لـه العكـوف على الملـذات والمتعـة الحرام، فكبرت معـدتـه واتسعت، ولم يعـد يشبعها شيء حتى أن شرهـه ونهمـه لا يقـاس بشره من مضـى من النـاس في سالف الأزمان، فصار أسيرا لملذاته وعبدا لشهـواته التي لا حصر لها، فجـر على نفسـه الهم والقلق والأمـراض الفتـاكـة التي عـز دواؤها.

فلم تكن الشهـوات في يـوم من الأيام من وسائل السمو بالإنسان ونـدوين ذكـره في سجل الخالدين، ولكنها على الـدوام مصدر النقمـة الإلهيـة، والسبل الجارف الـذي محق الفـراعنـة والفـوارين في مختلف البقاع والأزمان.

في الكتاب والسنة يكمن العلاج:

وإذا كانت علوم الإنسان التي وصل إليهـا في معـزل عن تعـاليم السماء، أشقته وأظنته، فما عليه إلا الـرجوع إلى الـدين لإنقـاذه من كبوته.

فدليل الإنسان أي إنسان في أي مكان كان في هذا العـالم، هو كتاب الله تعالى وتوجيهـات رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لأن هذا الكتاب هو الذي صنع الإنسـان السوي المتـوازن، تحت إشراف أعـظم إنسـان عـرفتـه البشريـة على مـر العصـور وكـر الدهور.

فلم يقتصر صلى اللـه عليـه وسلـم على التلقين بـل أشرف على تـوجيـه أصحـابـه وتصحيح أخطائهم أثناء التطبيق.

وبـذلك صنـع أمـة وصفت في القرآن الكـريم بخير أمة أخـرجت للناس.

«كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمـرون بالمعروف وتنهـون عن المنكر وتومنون بالله».

لقد كـان أفراد هاتـه الأمة قبل الإسـلام غـارقين في الـوثنيـة والجهـل، والخيـلاء والكبر، والتفاخر بالأنساب، والثورة لأتفه الأسباب.

فمحى الإسـلام كل مظاهـر الجاهلية، وكـان الرعيل الأول من الصحابة يضم الـرومي إلى جانب الحبشي والفـارسي والعـربي، فتحـرر المسلمـون من النعـرات العـرقيـة والنـزعـات القبليـة إذ الأصل واحد.

«يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجهـا» الآيـة : 1 من سـورة النساء.

تربية الضمير و إيجاد الوازع النفسي

فإلى جانب القضاء على مظاهر الجاهليـة اهتم رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم بتربيـة الضمير عند أصحـابه وأتبـاعه، وهـو ما يسمى بالوازع.

فوقفت تلك الأمة العظيمة على أرض صلبـة في حصن منيـع، تحرسه قوانين الشرع من الظاهر، والمرافبـة المستمـرة من الأعماق فصدح شاعرها.

ليس كعهد الدار يا ابنة مالك

ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

وعاد الفتى كالكهل ليس بفائل

غير الصدق فاستراح العواذل

فهـذا الـوازع الـذي اهتم بـه الإسـلام، وهـو مـا يعـرف عنـد الفقهـاء والمحـدثين بـالخوف والرجاء أو الترهيب والترغيب، من أجل دوام حياة الأفراد على التقوى والكـرامة، وبـذلك تستمر وارفـة الظلال دائمة الثمار، لأن في النفس ثغرات ومنـافذ وفجـوات لاحصر لها، تحتاج إلى الحراسة الـدائمة، فكما يحمل الإنسـان في أعمافـه عـوامل سمـوه، ففي تلك الأعماق تكمن عوامل شقائه وهلاكه.

إن النفـوس عـاهات بـاطنيـة تعنـادهـا وتعـاودهـا، فنقضي بتفلص ما هي عليـه من التعاليم الصالحة.

والتسلل ممـا طبعت عليـه رويـدا رويدا، تعـاودها في ابتـداء التخلق مصـارعـة بين حـالتها السابقة الموروثة وحـالتها الملقنة المبثوثة» (1).

وإذا كـان الإسـلام لم يكتف بـالتلقين بل اهتم بالتطبيق، ممـا ميز مجتمع الصحابـة في مكة عن مجتمع الجاهليـة حتى ولـو لم تتضح معـالمه بسبب ضبـاب الجاهلية الكثيف، لكن سرعـان ما بـددت أشعته الـوهـاجة ضبـاب الجاهلية بعد الهجرة المباركة.

فكـان ممـا أصل رسـول اللـه صلى الله عليه وسلـم في الصحابة خلق القنـاعـة والتقلل من أعبـاء التكـاليف الماديـة والتحـرر من سلطانها.

الاهتمام بالقناعة

ولم يـوصف رسول اللـه صلى الله عليـه وسلم في القرآن الكـريم بانـه صـاحب مـال عظيم، وإنما وصف بصـاحـب الخلق العظيم «وإنك لعلى خلق عظيـم» سـورة القلم الآية 4.

فـالإنسان القنـوع هو القـادر على تحقيق رغبـاتـه وماتشتهيـه نفسـه، ولكنه يعـزف عن ذلك عن طواعية واختيار، لأنه كبح جماح نفسه وفطمها عن الشهوات وبذلك يتحـرر من ربقـة الاستعبـاد في شتى صـوره ومظـاهـره ويقف بصـارمـة عنـد حـد معين من الشهوات والأهواء.

أما العـاجـز عن تحقيق شهواته لايعد قانعا :

«.. القنـاعـة .. تقي الإنسـان كثيرا من الـزلـل، وتحفظ عليـه كـرامـة الإنسـان، لأنـه عنـدئذ لا يطلب ولا يسأل، لأنـه يملك الآن التحديـد ويستطيع بإرادته التي اكتسبهـا أن يقف عنـدمـا يحدد، ومن لا يطلب ولا يسأل يرى نفسه غنيـا وصل إلى مستـوى العـزة وارتفع فـوق منـازل الضعفـاء والأذلاء» (2)

،من أجل ذلك حـث الـرسـول صلى الله عليـه وسلم على مجاهدة النفس فقال : «رجعنـا من الجهاد الأصغـر إلى الجهاد الأكبر، قـالـوا وما الجهاد الأكبر يـا رسول الله ؟ قال جهاد النفس»

وقـد وعـد اللـه المجـاهـدين بـالهدايـة والتـوفيـق والسـداد «والـذين جاهـدوا فينا لنهـدينهم سبلنا»

فجهـاد النفس يثمـر الضمير الحي الذي يلـوم بصاحبـه لومـا عنيفـا ووخـزا لاذعـا، فيعترف صـاحبه أمـام القـانـون بذنبـه، ويعرض نفسـه لأشد العقـوبات، فيتحملها بنفس راضية مطمئنة» (4).

فهـذا الضمير الـذي اهتمت الشريعـة الإسـلامبـة بإيجاده في النفس، له أهمية بـالغة في ازدهار الأمـة ورقيهـا، فيشعـر أفـرادهـا بـالـراحـة والأمن والطمـانينـة وتفشو الثقة بين الناس، وينتشر الإيخاء فتختفي العـداوة والبغضـاء فيرتفع الإنسـان عن الـدنـايـا والشهـوات ويحفظ من السقوط، ويصون مـاء وجهه عن ذل السؤال، ويقـوى سلطانـه على الغرائز.

« ـ إيجاد وازع في النفس يزعها أي يمنعهـا من الانحـراف عما اكتسبته من الصـلاح حتى يصبر تخلقهـا بـذلك دائما وشبيهـا بالاختباري» (5).

الاهتمام بالطموح

وإلى جـانب اهتمام الإسـلام بتربية الضمير والقناعة، فقد اهتم بـالطمـوح وذلك لكـونـه لا يقل أهمية عن القناعة.

والطموح هـو العمل الدؤوب، والسعي لتحقيـق المثل العليـا والـرفع من قيمـة الإنسـان ومستـواه، ونفع الإنسـانيـة في مختلف مجالات الحياة مـع نكران الذات.

فالقناعة والطمـوح يحتاجان إلى يقظة مستمـرة وعزيمـة قويـة لإبـراز الفضـائل ودفن الـرذائل، ويضـاف إلى هـذا العلـم بأحـوال الـزمـان بصيرا بأهلـه فيتصرف بحكمة فـلا يتسبب في الإساءة إلى نفسه أو غيره (6).

والإسـلام مكـون متكـامل الأجـزاء لا يقبـل التفكيك والانفصام، لأنـه عملي تطبيقي إلى جـانب نظـريـاتـه، وقـد جعل بتطبيقه ككل، حدا لأقوال المفترين وتخرصـاتهم بنسبته إلى التأخـر والجمود، واعتبر من يومن ببعض الشريعـة ويكفر ببعضهـا كافـرا بالكل.

«أفتـومنـون ببعض الكتـاب وتكفـرون ببعض، فما جـزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب»

لابـد من استئنـاف رسـالـة المسجد :

وإذا كـان القلـق النفسي قـد انتشر بين الناس، وعمت الإباحية واستهتر بـالقيم والـلامبـالات، وتمرد الشبـاب على الشيوخ، ممـا أدى إلى تفـاقم المشـاكل وانتشـار الفسـاد والإلحاد فإن هـاتـه الأدوات، راجعة بالدرجة الأولى إلى اختفـاء خلـق القنـاعـة وموت الضمائر وتخلي المسجـد عن رسالته كمؤسسة تـربوية عظيمة لتربيـة الأجيـال على الفضيلـة، ومحاربـة الانحـراف والـرذيلـة، وحل محله علـب الليل والحانات، وسمي ذلك تقدمـا وظرفا، وأصبح الجميع تحت حصـار الشيطـان، بعدما جلب عليهم بسوطه وخيله ورجله.

ولانجاة إلا بالرجوع إلى كتاب اللـه، وتطبيقـه في حيـاة الأمـة في مختلف منـاحي الحيـاة، «واللـه يقول الحق وهو يهدي السبيل»

الهوامش

1 ـ اصـول النظام الاجتماعي في الاسلام لفضيلـة الاستاذ الأكبر الشيخ محمد الطـاهر بن عـاشور ص 80 طبع بـالمطبعة الـرسمية للجمهورية التونسية 1964

2 ـــ الـديـن والحضـارة الانسانيـة للدكتـور محمد البهي طبع دار الهلال سنة 1964 العدد 157 ص : 188 ـ 189.

3 ـــ رواه البيهقي بسنـد ضعيـف، نقلا عن ج 1 من أصول النظام ص 81 المصدر السابق.

4 ـــ مـاذا خسر العـالم بـانحطـاط المسلمين للسيـد أبي الحسن النـدوي طبع دار الكتـاب العـربي بيروت 1965 الطبعـة السادسـة ص 90/ـــ 91 بتصرف فصة من غزو الغامدية.

5 ـ أصـول النظـام/المصـدر السابق ص 82

6 ـ الديـن والحضارة/المصدر السابق ص 190.

من كل بستان زهرة

تواضع الحليم

روي أن رجـلا تعـرض لـزين العـابـدين علي بن الحسين (ض) بالسباب، فقال لـه زين العابدين: يا هـذا بيني وبين جهنم عقبة، إن انا أجـزتها فما أبالي بما قلت، وإن انا لم أجزها فانا أكثر مما تقول.

عيادة مكروهة

عاد أحـدهم مريضا، فقـال له: مـا تشتكي؟ قـال وجع الخاصرة قـال: والله كـانت علـة أبي فمات منهـا، فعليك بـالوصيـة يـا أخي فدعا المريض ولـده وقال: يا بني، أوصيك بهذا لا تـدعـه يـدخل علي بعد هذه أبدا.

أزقتنا

تابع ص 3

وكم نتمنى ألا نبقى كذلك

وشيء آخر يلاحظ في أسواقنا الاقتصادية، هو تلوث العملة الورقية، ولا يحتاج هذا إلى شواهد إثبات، فكثيرا ما يشعر الغيور بالألم وهو يشاهد ابتذال العملة الوطنية وتلونها إلى هذا الحد، والعملة كالراية يجب إبعادهما عن التلويث بأوساخ المهنيين والمواد الدهنية واللزجة التي لابحتاط باعنها في تناولها وممارسة توزيعها

متى يعود المسلمون إلى طابع الإسلام وحضارته المبنية على النظافة والنظام والترتيب في كل شيء؟

ومتى يقال في كل مكان ظهر فيه المسلم - (إنه مسلم، لأنه نظيف) بدل العكس؟

قال النبي (ص) (من كان له شعر فليكرمه)، اي فليصنه عن الأوساخ والإهمال.

ودخل عليه (ص) رجل ناشر الرأس ،أشعث اللحية فقال أما لهذا دهن يسكن به شعره؟

ثم قال (ص) يدخل أحدكم كأنه شيطان:(رواه أبو داود والنسائي.)

وقد جعله شيطانا في كمال بشاعته وشناعة هيئته، على عادة العرب في تشبيه كل ذي هيئة قبيحة بالشيطان

وكثيرا ما نسمع من المختصين فوائد العناية بنظافة الفم والأسنان ، فأوجب الطب ذلك للوقاية من الأمراض التي تنشأ عن بقايا الطعام والدهون والنشويات في الأسنان ، وكذلك أمرنا رسول الله، فجعل ذلك ليس من العادات فقط، بل من العبادات التي يجازى عليها إيجابا أو سلبا، ففال (ص) (لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء)

إن لدينا أزمة الذوق في كل شيء، في الجد واللعب ، في المنزل وخارج المنزل، وتربية هذا الذوق يحتاج إلى جهود ومربين ، على مستوى مختلف الأصعدة، يقتبسون مناهج وبرامج العمل من الإسلام أولا، لأنه المنبع الأصل، ثم يضيفون إليه تجارب الآخرين

إن العبادة في الإسلام تعلم النظام، وتربي على الإنضباط، وتوزيع أوقات العمل، وتنشيء على الحياة الهادئة النظيفة، والمعاملة بخلق حسن وذوق رفيع، والمساهمة في بناء مجتمع حضاري نبيل .

فما بالنا؟ وما بال المسلمين في كل مكان؟

من كنوز السنة النبوية الشريفة

موعظة النساء

تقديم الأستاذ: أحمد السغياني عضو الرابطة ، فرع - سلا

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «يامعشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار، فقالت امرأة منهن جزلة : ومالنا يا رسول الله أكثر أهل النار ... قال : «تكثرن اللعن وتكفرن العشير... وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن، قالت يا رسول الله : وما نقصان العقل والدين؟ قال : أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا من نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان، فهذا من نقصان الدين».

الشرح :

يا معشر النساء : المعشر الجماعة، قال تعالى (يامعشر الجن والإنس) وفي الحديث : يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج...) وهو مفرد في اللفظ ولكنه جمع في المعنى. قال الأزهري : المعشر مثل النفر، والقوم، والرهط، كلها معناها الجمع، ولا واحد لها من لفظها، ويجمع المعشر على معاشر، فهو جمع الجمع، قال صلى الله عليه وسلم : نحن معاشر الأنبياء لانورث...»

رأيتكن : أي علمتكن أكثر أهل النار (فرأى هنا قلبية، وليست بصرية، وجاء في رواية البخاري (أريتكن) بدل (رأيتكن) فتكون، حينئذ، رأيا منامية، رآها النبي صلى الله عليه وسلم في نومه.

امرأة جزلة : قال ابن الأثير : امرأة جزلة : أي ذات رأي وذات شجاعة، ويجوز أن يكون المعنى : ذات كلام جزل، أي قوي شديد.

تكثرن اللعن : اللعن في اللغة الشتم والسب، والمراد به هنا الطرد من رحمة الله، قال تعالى لإبليس : (وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين) وفي الحديث من ادعى لغير أبيه أو انتسب إلى غير مواليه، فعليه نعلة الله والملائكة والناس أجمعين، فالمرأة من عادتها إكثار الشتم واللعن حتى لأولادها...

تكفرن العشير : المراد بالكفر هنا جحود نعمة الزوج (العشير) من العشرة، وهي الصحبة، قال تعالى : (وعاشروهن بالمعروف) وسمي بالعشر لأنه يعاشر زوجته وتعاشره، قال الفراء ويجمع العشير على (عشراء) كجليس وجلساء.

لذي لب : المراد بذي اللب : الرجل العاقل الحازم، اللب هو قلب الثمرة، وهو أفضل ما فيها، ويطلق على العقل لأنه أفضل ما في الإنسان، قال تعالى : (فاعتبروا يا أولي الألباب) وجاء في رواية البخاري ما يدل على صورة كفران المرأة وجحودها لنعمة الزوج (لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا، قالت : ما رأيت منك خيرا قط).

ناقصات عقل : العقل ضد السفه والحماقة، وهو مأخوذ من (عقال الناقة لأنه يعقل صاحبه، أي يحبسه عن السفه والجهل ولهذا قال العرب : عقل الدواء بطنه أي أمسكه عن الانطلاق، والمراد بنقص العقل ، خفته وعدم التصرف السليم وذلك بسبب العاطفة، وتغلبها عند المرأة، بخلاف الرجل فإن عقله يغلب على عاطفته.

تمكث الليالي : أي تلبث الأيام والليالي بدون صلاة ولا صيام بسبب الحيض أو النفاس.

المعنى الإجمالي :

ليس من شك في أن النساء شقائق الرجال، وعلى كواهلهن تبنى الأجيال وتقوم المجتمعات، والإسلام أول من نادى بتحرير المرأة من الظلم والطغيان وأقامها إلى جانب الرجل معززة مكرمة موفورة الكرامة، وامتن على الإنسان بأن خلق له من جنسه شريكة الحياة، تواسيه في السراء والضراء، وتبادله العطف والحب

وتدفع عنه قسوة العيش ومرارة العذاب، فقال عز من قائل (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) ولكن المرأة التي خلقت لتكون (جنة) قد تكون (جحيما) والمرأة التي هي السبب الأول في نعيم الرجل، قد تكون سببا في شقائه، وذلك بسبب طغيانها وتمردها، فهو نور وظلام، وجنة وجحيم، وسعادة وعذاب، فهي تستطيع أن تجعل حياة الرجل سعادة أو شقاوة، ونستطيع أن تذيقه طعم النعيم أو طعم الجحيم!!! والرسول صلى الله عليه وسلم بهذا التوجيه النبوي الرشيد الذي يصل إلى سويداء القلب، والذي يتناول النفس من جوانبها ويسبر أغمارها يعالج ـ بدقة وحكمة ـ هذا الانحراف والشذوذ الموجود عند الكثيرات من النساء كأنه فطرة أو طبيعة، ويخاطب فيهن العاطفة بالرفيقة التي ستحرك فيهن جذوة الإيمان... أخرج الإمام البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في يوم فطر أو أضحى، فمر على النساء فوعظهن وذكرهن، وكان في ضمن توجيهه الرشيد لهن أن قال : «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار» وبهذه الكلمات القلائل تحركت نفوسهن نحو الخير، وأشفقن من عذاب الله الذي أخبرهن به الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام... فقالت امرأة منهن جريئة ذات رأي وفصاحة وذات منطق وإدراك، ومالنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ وهو سؤال نبدو علائم الحذر والاشفاق، وليس سؤال تعنت أو اعتراض، إنه سؤال المتفهم البصير الذي يريد أن يعرف الحقيقة والحق ليتبعه، ويسير على ضوئه ليستنير له الطريق. وهنا وضح لها الرسول صلى الله عليه وسلم سبب شقاء النساء، وسبب هذا البلاء الذي أصابهن وهو (دخول النار) وهو سبب منطقي معقول حيث قال : (تكثرن اللعن وتكفرن العشير» أفليست هذه طبيعة النساء بوجه عام؟ وليس هذا حقيقة عند كل امرأة حتى الصالحات منهن : جحود لنعمة الزوج، إنكار لإحسانه وإكثار من اللعن والشتائم حتى على أولادهن...

وكل ذلك من تلاعب العاطفة بهن، وتأثيرهن بحكم تغلب العاطفة ، ولقد وضح عليه الصلاة والسلام هذا المعنى في حديث آخر حيث قال : «لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا، قالت ما رأيت منك خيرا»

ثم يمضي عليه الصلاة والسلام في بيان حقيقة واقعية وهي : إن هذه المرأة الضعيفة، مع ضعفها وعجزها، وعدم استطاعتها للوصول إلى منزلة الرجل حيث القوى الجسمانية والعقلية، مع ذلك فإنها توقع الرجل في شباكها وتتغلب عليه بدهائها، فهي أقوى من الرجل في ميدان الدهاء والتأثير : «وما رأيت من ناقصات عقل ودين، أغلب لذي لب منكن» إنها حقيقة ملموسة، وأمر من قديم الزمان معلوم، فمن الذي أثر على (آدم) عليه الصلاة والسلام حتى أكل من الشجرة غير حواء ؟ ومن الذي زج بيوسف الصديق في غياهب السجن غير مكر النساء؟ وصدق الله العظيم : (إن كيدكن عظيم)

وهنا نقطة هامة ينبغي التنبه لها وهي أن المرأة ليست بنصف عقل الرجل كما يدعي بعض أعداء الإسلام وينسبون ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاشاه، فالرسول لم يقل المرأة بنصف عقل الرجل، وإنما قال : «ناقصات عقل ودين - وفرق كبير في التعبير بين اللفظين. والنقص أمر نسبي، وهو إنما جاء من تغلب العاطفة على المرأة.

فالرجل يتغلب عقله على عاطفته، المرأة تتغلب عاطفتها على عقلها، وهذا من حكمة الله عز وجل، فلولا العاطفة القوية عند النساء لما عاش طفل ولا تربى ولد، وتربية الأطفال تحتاج إلى عاطفة قوية، لا إلى فلسفة عقلية. والعاطفة تتأرجح وتتبدل في كل وقت، ولهذا تقول المرأة للرجل : (ما رأيت منك خيرا قط) وإنها لكلمة ثقيلة تدل على نكران الجميل... والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الأوراق الحكومية في ألبانيا بشعارات إسلامية

تمكن حزب حركة الحقوق والحريات في ألبانيا وهو حزب معروف بتوجهاته الإسلامية من تحقيق مكاسب دستورية هامة لصالح مسلمي ألبانيا في المرحلة الأخيرة . فقد نجح الحزب في استصدار قانون ينص على أن تكون الشريعة الإسلامية هي المنهاج الذي يسير عليه المواطنون في ألبانيا في كل مظاهر حياتهم، وأن الأوراق الرسمية الحكومية لابد أن تحمل الشعارات الإسلامية، والتي بدأ تنفيذها وتداولها بالفعل. كما نجح الحزب في تخصيص نسبة في الكليات العسكرية لأبناء المسلمين لا تقل عن 14٪ من مجموع المقبولين بها.

الإعلام الاسلامي في مواجهة الاعلام الغربي

تابع ص 8

الإعلامي وتكوينه التكوين السليم.

من هذه الفقرات ندرك أن الإعلام بفنونه المختلفة ونفوذه القوي، أصبح من أمضى الأسلحة التي تحرص الأمم على امتلاكها. وتتسابق في ميادنها، بل لقد وظفت العلوم على اختلاف أنواعها لخدمة هذا الإعلام، وبذلك سيطر على مرافق الحياة العامة، وأضحى قادرا على تغيير المواقف العالمية، ومن هنا حرص الإستعمار العالمي، سواء القديم منه أو الحديث على تسخير الإعلام لخدمة أغراضه العسكرية والثقافية عالميا، وأيضا لمحو الشخصية التي تمتاز بها بعض الأمم وتشويه تاريخها وحضارتها، واغتصاب ثرواتها خاصة الدول العربية والاسلامية.

مسلمو الجمهوريات الاسلامية بالاتحاد السوفياتي سابقا

الإعلام الاسلامي في مواجهة الإعلام الغربي

إعداد الاستاذ أحمد الفحصي
عضو الرابطة / فرع الرباط

سؤالان مطروحان على الساحة الإسلامية اليوم وهما : كيف يمكن إيجاد إعلام إسلامي قوي يستطيع مواجهة الإعلام الغربي العلماني،؟ وكيف يمكن جذب المسلمين إلى الإعلام الإسلامي، بدلا من لجوئهم إلى الإعلام الغربي ؟

للإجابة عن السؤالين وتعميما للفائدة نقتطف للقارىء الكريم بعض الآراء والأفكار من «ندوة الإعلام الإسلامي» التي نظمتها ونشرتها جريدة «العالم الإسلامي» بتاريخ 1993/4/11. وشارك فيها علماء ومفكرون مختصون وأملنا دوما هو تنوير الرأي العام بأهمية الإعلام وتأثيره البليغ على التوجيه في المجتمعات حاضرا ومستقبلا. وهذه هي أم الفقرات البارزة في الندوة.

يقول عبد القادر طاش، أستاذ الإعلام بجامعة الإمام: «نحن مدركون تمام الإدراك ما تقوم به وسائل الاتصال الجماهيري من دور خطير في تغريب الهوية الثقافية للأمة فكرا وسلوكا، وإن مقاومة التغريب الفكري والثقافي في حياة الأمة ليست مهمة الإعلام فحسب. بل هي مهمة شاملة لكل مظاهر الحضارة فلا ينبغي أن ينظر إلى ظاهرة التبعية الإعلامية بمعزل عن بقية الظواهر الأخرى. وإن تعاون أبناء الأمة وتلاحمهم ضرورة ملحة لبلورة صيغة إعلامية لإيجاد إعلام عربي إسلامي يستطيع أن يواجه عالم التكلات الذي لا يرحم.

أما الدكتور عبد الموجود عبد اللطيف أستاذ علم الحديث فيقول: «للإعلام خطره القوي في توجيه الفكر وتعبئته، وفي تشكيل الهيكل العام للفرد والأسرة والمجتمع، وقد توفر للإعلام الإسلامي في عالم اليوم ما لم يتوفر له من ذي قبل، أما شروط المواجهة للإعلام العالمي فهي:

ـــ أولا : نشر الدعوة الإسلامية.

ـ ثانيا : التصدي للحملات الخبيثة التي يتعرض لها الإسلام.

ـ ثالثا : إبراز الدور الرائد الذي قام به الإسلام في إخراج الإنسانية من الظلمات إلى النور ،

رابعا : تجميع الطاقات الإسلامية. فكريا وثقافيا وعلميا، وسياسيا، الخ».

ويتدخل د. سعيد اسماعيل، أستاذ الإعلام قائلا : «إن الكفاءة العلمية من أهم الامكانات التي يجب توفرها لبناء إعلام إسلامي قوي بهذا، فإن الطريقة الوحيدة لإيجاد هذا الإعلام هي توفير الطاقات البشرية المؤهلة نظريا، وعلميا هذه الطاقات الأساس التي بدونها لا يمكن تحقيق أية عملية إعلامية، وإن أفضل خطة في هذا الشأن هي إنشاء مؤسسات للإعلام وتوفير مبالغ ضخمة لإنتاج مواد إعلامية، لأن المال الكثير يمكن أن يوفر الأجهزة ذات الكفاءات العالية.

أخيرا، يصرح د. عبد الخالق عبد الوهاب الإذاعي بالقاهرة، بقوله : «نحن نعلم أن العملية الإعلامية تقوم على أسس رئيسية لابد من توفرها، والارتقاء بها إلى أعلى مستوى حتى تستطيع أن تؤدي الهدف المطلوب ولكي يكون إعلاما مؤثرا ناجحا في مواجهة الإعلام العالمي، لابد من التأكيد على ضرورة العناية بالضروريات الآتية :

ـ أولا: الوسيلة الإعلامية والتوظيف السريع لإحداث الأجهزة التي ابتكرها الانسان في مجالات الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة.

ـ ثانيا : الاهتمام برجل الإعلام، أو القائم بالاتصال

البقية ص 7

منبر الرابطة
لسان رابطة علماء المغرب

المدير المسؤول
الشيخ محمد المكي الناصري

رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني

الخميس 5 ذي الحجة 1413 هـ الموافق 27 ماي 1993
العدد: 47 السنة الاولى ـ ثمن العدد: درهمان ـ رقم الايداع القانوني: 79 / 1992
الاشتراكات السنوية داخل المغرب مائة درهم
العنوان: 107 شارع فال ولد عمير رقم 7 ـ أكدال ـ الرباط الهاتف: 67 03 51
حساب منبر الرابطة 252010155549.01
وكالة بنك الوفاء حي أكدال رقم 83 شارع فال ولد عمير ـ الرباط

تأملات وخواطر

هل من علاج لداء الغش؟

عندما شاهدته ممسكا بمقود سيارة قلت مع نفسي :

ـ يظهر أن جاري اشترى السيارة حديثا، وكنت أعلم أنه كان في حاجة ماسة إليها. خاصة والمسافة طويلة بين منزله ومكان عمله. والتقيت به بعد أيام، فهنأته، وتمنيت له السلامة في غدوه ورواحه، لكنه سرعان ما قاطعني قائلا :

ـ شكرا لك يا أخي، لكني أنصحك عندما تكون عازما على شراء سيارة مستعملة أن لا تتردد في الذهاب إلى ثلاثة أو أربعة خبراء في الميكانيك. كلا على حدة حتى يعاينوا عيوبها وأعطابها، ويقدموا لك النصيحة، ولم أفهم ماذا يعنيه صاحبي؟ أيكون ضحية غش، أم كذب عليه بائع السيارة ؟ وغطى على عيوبها بالكلمات المعسولة أم ماذا ؟ ولذلك أسرعت قائلا :

ـ ماذا وقع لك في شان السيارة ؟

أجابني وهو يصوب طلقاته إلى الغشاشين أينما كانوا وحيثما حلوا:

ـ تعلم أني موظف صغير وأجرتي متواضعة، وأولادي ينتظرون عطلة الصيف بفارغ الصبر، ويحلمون بقضاء فسحة سعيدة على شاطىء البحر، واقترضت مبلغا من المال من أحد الأصدقاء على أن أعيده له بالتقسيط، وذلك من أجل إسعاد الأولاد. وجاءني سمسار، فهمس في أذني بأنه توجد لديه سيارة صالحة من نوع كذا، وطفق يعدد محاسنها ويصف جمالها، وأنها أشبه ما تكون بنحلة طائرة لايسمع أزيزها، وانثنى مغددا أحسن ما فيها من مميزات لا تتوفر في السيارات الجديدة، ثم جاءني بمفاتيح السيارة وقال لي : جربها بنفسك في الطريق الجبلي، وكان من الطبيعي أن أصدقه خاصة بعد أن أدار مفتاح المحرك، وفي تلك اللحظة تصورت جلستي أمام مقود السيارة وأولادي يحيطون بي والسعادة تغمرهم، ونحن ذاهبون إلى شاطىء البحر بقصد الاستمتاع برماله وهوائه المنعش، وهكذا أسرعت إلى دفع العربون للسمسار، وبعد يومين تم البيع، واستلمت السيارة التي شاهدتني أركبها في نفس اليوم الذي تسلمتها من صاحبها.

وسكت صاحبي، إلا أنني بادرته مستعجلا :

ـ وماذا حدث بعد ذلك؟

أجابني هذه المرة وهو ينكر نفسه وينتقد ذاته:

ـ العجلة في مثل هذه الأمور وبال وخسارة، فلقد اكتشفت، ولكن بعد فوات الأوان أن السيارة في حاجة إلى إصلاحات كثيرة تقدر بآلاف الدراهم، وتستهلك الكثير من الزيت والبنزين ونوالت بعد ذلك أعطابها، وانفلتت مساميرها الواحد بعد الآخر، وهكذا تجدني أستعيذ بالله من الغش، إلا أن الذي أستغربه وأتعجب منه : لماذا لم يكشف لي السمسار عن عيب واحد؟ لقد قال لي : كل شيء في السيارة ممتاز.

ودون أن ينم صديقي حديثه انطلق يمشي على رجليه في الطريق الذي كان يقطعه بالسيارة وتوارى عن نظري، وهنا وجدت نفسي أنقب عن الأصول، أصول تربيتنا الإسلامية من خلال سلوك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومعاملاته في الأسواق ومع الناس.

نعم أعود وأرجع إلى الأصل، واستمع إلى الرسول وهو يندد بالغش:

«لا يحل لأحد يبيع بيعا إلا بين ما فيه، ولا يحل لمن يعلم ذلك إلابينه» وقد مر يوما على رجل يبيع طعاما فادخل يده فيه فرأى بللا فقال :

ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال : أصابته السماء «اي المطر» فقال صلى الله عليه وسلم: فهلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ من غشنا فليس منا.

فكيف، إذن، بعد هذا التوجيه النبوي يسوغ للمسلم أن يغش أخاه عن سابق معرفة و إصرار؟

محمد الخضر الريسوني

نوادر لغوية

ترافع إلى زياد رجل وأخوه في ميراث، فقال: إن أباه مات، و إن أخينا وثب على مال أبينا فأكله، فقال زياد: الذي أضعت من نفسك أضر عليك مما أضعت من مالك.